جعفر اني غدًا سائر اليه فان جاهرني بالعداوة جاهرتهُ بها

يحيى لا تجاهر واذهب مسرعًا وأعدّ لنا ملجأً في خراسان نحتمي بهِ فان نجونا اليوم لا نتجو غدًا. فقد دبّت عقارب السعاية من كل جانب واختاق علينا الظّامون كل سوء وشرّ وتغيَّر الرشيد علينا فلا رجاء لنا

جعفر سافعل. أما والله لكأني بالوعيد قد اورى زنادًا يسطع . فهلّا سهلًا بني العباس فبي والله سَهُل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمّتها فلا يكن الكفر بالنعم جزاء الاحسان (يخرج)

المشهد التاسع

يحيى

اللهمّ ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي فاسلبني — اللهمّ ان كان رضاك ان تسلبني مالي واهلي وولدي فاسلبني الّا جعفرًا (سكوت). اللهم ان ذنوبي جمّة لا يحصيها غيرك . اللهمّ ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي في الدنيا وان احاطت بسعي وبصري حتى ابلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة (١ (تمّ الفصل الثالث)

السرّ المَصون في شيعة الفَرمسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الرفيق او الدرجة الثانية من الدرجات السفلى

بلغني بعد اشهر انّ الطالب الذي حضرتُ دخولهُ في الماسونيّة برع في «كاره» فطلب من رؤساء المحفل ان «تُزاد أجرتهُ (٢» فيُرقّى الى درجة فوق درجتهِ وهو يتلهّب شوقًا

١) ابن الاثير (٦ : ٦٣) والفخري (٢٨٩) وابن عبد ربّهِ (٣ : ٢٦٣) والطبري (٦٧٤)

٢) هذه صورة رسالة رسميّة كتبها من عاليه في ٣ ك ١ سنة ١٩٠٩ طالب ماسوني (نمكت من اسمهِ) يلتمس فيها ان يرتقي الى درجة رفيق:

حضرة رئيس واعضاء محفل السلام الموقّر

غب المصافحة الاخويّة (الماسونيّة) ابدي بما انّهُ قد مضت عليَّ المدّة القانونيّة وانا بدرجة

ليعلم شيئاً من الاسرار التي وُعد بكشفها له اذ تحقّق انّ المصافحة الماسونيّة ومعرفة الانوار الثلثة الكبيرة (اي كتاب الرسوم الماسونيّة ثم الزاوية والبيكار) والانوار الصغيرة (اي الشمس والقمر والرئيس المحترم) مع الوقوف على اسماء جاكين وطوبلقاين وبعوز والصفّقات والرقصات وبقيّة السفاسف الماسونيّة ما كانت لتشفي حرقتهُ وتنقع غلّتهُ. وكان امتعض بالخصوص لدى فكره انّ النور الذي لاح لأعينه في شركة الماسون لم يخرجهُ بعد الى سنّ الرشاد اذ عمر الطالب لا يتجاوز الثلاث سنوات. فيا لله اهذه هي المواعيد التي خدعهُ بها الاخرة! ولكن كيف يرجع القهقرى بعد الأيمان المحرّجة التي رَبط بها نفسهُ امام فئة الماسون؟ فحدا به خجلهُ من حالته الى ان يطلب التقدُّم في الماسونيّة لعلّهُ يرى في الدرجة الثانية ما لم يَفُز به في الاولى. فوعدوهُ بتقدير شغله «وزيادة اجرته» (بالمقلوب)

فلمّا تعيَّن يوم ترقية الطالب الى درجة الرفقة طلبتُ الى اخي «الجاسوس الجزويتي» بان يمّني بهذا اللقب الثاني فاروّح بالي عن اشغالي المتراكمة بحضور تلك الحفلة الهزليّة. فأجاب الى ملتمسي واعلمني بالكلمة السرّيّة التي يجب الاعلان بها قبل ان يفتح لي الحاجب باب المحفل. فكانت هذه المرّة «شُبولت» اي سُنبلة اشارةً الى ما ورد في سفر القضاة (٦:١٢) فاتقنتُ لفظها تلا يصيبني ما اصاب الافرانميين لمّا قتلوا لعوز لفظهم لهذه الكلمة فكانوا يقولون «سُبولت» فلا يحسنون تهجية الشين

وفي عشيّ احد أيام آذار اذ كان الليل داجياً والمطر متهاطلاً — والماسون يختارون تلك الليالي لاجتماعاتهم خوفاً من العيون الراصدة — سرتُ واخي الجاسوس الى «محفل لبنان» حيث كان يترأس الاخ ٣٣ ن.ج. وينوب عنهُ الاخ ٣٣ ر.ش. ولم يكن وقتئذٍ الاخ شاهين مكاريوس الأكاتم اسرار وهو الذي صار بعدئذٍ احد اخيار الماسونية المعظّمين وقد سبق انّ مجموع القابهِ الشرفيّة يناف على خمسة عشر سطراً. وكان احد مديري المقتطف الاخ ٣٣ ف.ن. خطيب المحفل وكانت سوق للماسونيّة وقتئذٍ رائجة واسعارها غالية يدفعون للدخول فيها ١٢ ليرةً. امّا اليوم فلا تتجاوز الليرة او الليرتين (يا بلاش!) ما يدلّ على هبوط سوقها. وكان طالبُنا قد دفع ذاك المبلغ عند دخوله

المبتدي اتيتُ بريشتي طالباً «زيادة اجرة» لكي ازداد نشاطاً في خدمة الشجرة (الماسونيّة) ومهندس الكون العظيم يحفظكم اخوكم ٣٣.

الّا انّ الشرف الجديد الذي كان ينتظرهُ بترقيهِ الى درجة الرفيق « زيادةً لاجرتهِ » اقتضى ان يسلف دفع ثلاث ليرات أخرى

فدخلنا المحفل وكان مزدانًا على التقريب مثل زينتهِ يوم قبول الطالب الّا بعض الرموز والاشعرة والعلامات التي يخصّون بها هذه الحفلة فيعلّقونها على الجدران فترى مثلًا فوق رأس « حضرة المحترم » شعارًا من الورق الشفّاف على شكل نجم ذي خمس زوايا في وسطهِ الحرف (G) السرّي (انظر الصورة في العدد السابق ص ٢٨٨ ع ١ و ٦) وينيرون هذا الشعار بسراج من ورائهِ . ولهذا النجم صورة ثانية يجعلونها من جهة الشرق يدعونها « الكوكب الساطع » (Etoile Flamboyante) . وفي صدر المحفل طاولة عليها كُرتان تمثلان الواحدة الكُرة الارضيّة والأخرى كرة السماء مع بعض الآلات الماسونيّة التي تدخل في « تكريس » الرفيق . ويمينًا وشمالًا العمودان جاكين وبعوز فوقهما كُرتان مع الرموز التي مرّ وصفها وتصوير اشكالها اعني المطرقة (الشاكوش) والزاوية والشاقول والمثلّث والبيكار المفتوح الرأسين الى فوق . وعلى جانب العمود جاكين الحجرُ النشيم الذي ذكرناهُ . وفي اطراف المحفل واعاليهِ صور النجوم والشمس والقمر الى غير ذلك من البهرجة التي اعتادها الماسون ليؤثّروا في مخيّلة الاغرار ويوهموا البسطاء بهذه المظاهر انّ شيعتهم مشروعٌ جليل فينبهروا من هذه التهاويل الباطلة

ولمّا انتظم المحفل ولبس الاخوة شاراتهم الشريفة وتحقّقوا كالمرّة السابقة انّ « الهيكل نظيف » لم يدنُ منهُ احدٌ من الدخلاء بل لم يحضرهُ احد من طلبة الدرجة الاولى طرق الرئيس هذه المرّة بطرقتهِ خمس طرقات . فانتصب الاخوة وطرقوا مثلهُ صارخين : « هوزه ! هوزه ! هوزه ! » فاردف المحترم : « الزموا مكانكم أيّها الاخوة » فجلسوا

ثم عمد المرشد الى الطالب الذي كان قائمًا ينتظر اوامر الرؤساء وعلى صدرهِ مئزر (وزرة) درجتهِ معلّق اعلاهُ في عنقهِ كالصغار ولا يجوز لهُ ان يتمنطق بهِ الّا على هذه الصورة مدام طالبًا وسنُّ الطالب كي سبق ثلاث سنوات . فجعل المرشد في شمالهِ زاريةَ وامرهُ بان يحملها على كتفهِ كالقاعل ثم قادهُ الى باب « الهيكل » فبعد الطرقات والاسئلة والاجوبة المألوفة عن الطارق واسمهِ وحالتهِ سأل المحترم الاساتذة والرفقة عن تصرّفهِ (بالمعنى الماسونيّ) فمدّوا عينهم ثمّ ضربوا بها انخاذهم اشارة الى رضاهم

فتقدّم الطالب ماشياً مشية درجتهِ ممثلًا ثلاث مرّات صورة الزاوية بعقب رجليهِ وسلّم على الرئيس وقام بين العمودين منتصباً ورجلاهُ على صورة زاوية. فاخذ « المحترم » يُلقي عليهِ الاسئلة ويحمد نشاطهُ في درجتهِ الاولى و يعدهُ بايقافهِ على اسرار جديدة من الماسونيّة ثم امرهُ بالجلوس في جهة الجنوب الشرقي فجلس و بقربهِ الاخ « المرشد فتلا هذا على مسامعهِ خطاباً طويلًا روى لنا زبدتهُ جناب « السامي العظمة » شاهين بك مكاريوس « استاذ اعظم المحفل الاكبر الاورشليمي ... ومؤسس محفل مكاريوس لدرجة الاساتذة المعلّمين ... وحائز لدرجة النخل والصُدَف ودرجة ٣٣ وغيرها .. ورئيس محفل ادريس الخ الخ » في كتابهِ المعنون « كتاب الاسرار الخفيّة في الجمعيّة الماسونيّة (١ (ص ٥٣)

« لمّا كانت الماسونيّة علماً نامياً (وخبثاً سامياً) فحينما كنتَ مبتدئاً جلستَ في جهات الشمال الشرقي من المحفل وقد جلستَ الآن في الجنوب الشرقي (فطوباك طوباك لهذا الترقي) ليتبيّن لك التقدّم الذي صرت اليهِ في العلم (اي علم ؟ وماذا تعلّم ؟) فانّكَ صرت شمالًا بنّاءً حرًّا (وكان من قبل عبدًا !) عادلًا سنيماً (ما اسرع ما تعلّم العدل والاستقامة في الماسونيّة !) واني الآن اوصيكَ وصيّةً (انصت اذنيك !) واما واثق منك ان لا تتحوّل عنها مطلقاً (بنعمة الروح الماسوني !) وتتذكرها دائمًا وهي ان تستمرّ على ملازمة الادب والفضيلة والصدق (وكل هذه الاشياء لم يتعلّمها الانسان الّا بفضل الماسونيّة !) ويجوز لك الآن (وغير الماسون لا يجوز لهم ذلك !) ان تمدّ نظر البحث الى اسرار الطبيعة والعلوم التي كانت مستورة عنك (فالماسونيّة اذن هي محتكرة العلوم والبحث عن اسرار الطبيعة وغيرهم جهّال بكُم عميان !) »

واردف جناب البك قائلًا: ثم يقدّم لهُ آلات العمل المختصّة بالبنّائين الاحرار وهي الزاوية القائمة وخيط الشاغول ويقول لهُ (ص ٥٤):

« انّ الزاوية القائمة تنظم بها وتضبط جميع زوايا المباني وبها تصير المادّة النشيطة بالشكل اللازم المطارب (ما اعذقكم يا ماسون باصول البناء !) والميزان لتسوية الاوضاع الافقيّة وتحقيقها (ان كنت تفهم ايّها القاري فبالك !) وخيط الشاغول لضبط الاوضاع الراسية وتكبيها على اساساتها. وبها انّنا سائر الماسونيين لنا بنّائين فعلًا بل بنّائين ورزًا (وفاكين نعّابين فعلًا ورزًا !) فتطبق هذه الآلات على آدابنا (التي عدم الدلامة لها علامة!) هكذا (اسمعوا خطاب قرد الفانوس السحري وافهموا !): الزاوية القائمة للادب والتهذيب. والميزان للمساواة. وخيط الشاغول للعدالة والاستقامة في الاعمال مدّة الحياة وبالادب والتهذيب والاستقامة وحسن

---

١) هذا الكتاب من أكذب الكتب الماسونية وُضع كبقيّة التآليف المطبوعة في بلادنا من الماسون لتعظيم الشيعة وستر اسرارها الصحيحة تحت ظواهر فريّة خادعة

القصد تمشّم (١ في الارتقاء الى منازل المحفل (والماسونية كما اثبتنا تنكر وجود حياة أخرى) التي هي مصادر الاعمال الصالحة (كذا) »

ثم قام الرئيس ثانيةً وقام معهُ الاخوة واستلُّوا سيوفهم وتلوا دُعاء كالادعية السابقة الى مهندس الكون الاعظم (وهذا الدعاء يُتلى فقط في المحافل التي تحافظ بعدُ على ذكر ذلك المهندس). ثم سأل « المحترم » الطالبَ أهو مستعدٌّ للامتحانات الجديدة التي يريدون بها اختبار فضلهِ وصدق نيَّتهِ. فأمَّن الطالب وجعلوا يموّهون عليهِ بالسياحات كما فعلوا عند قبولهِ طالبًا الَّا انَّ السياحات هذه المرَّة رمزيَّة عقليَّة كما يزعمون والغاية منها ان يشربوهُ بعض جرَعات من الخمر الماسونيَّة او قل بالحري ان ينغشوا فيهِ شيئًا من سمّها

فالسياحة الأُولى هي سياحة العلوم (٢) فسألوهُ ما رأيهُ في العقل البشري وفي اصل العالم وتكوينهِ وفي بعض العلوم الطبيعيَّة. والجواب على هذه الاسئلة مدوَّن في دفتر فكان الطالب يقرأ كل جواب (ما اشطرهُ!) فيزيد الرئيس على جوابهِ ملحوظاتٍ أُخرى فيها تلميحات الى تعاليم الاديان لاسيما النصرانيَّة وتكذيبها بوجه خفيّ فمن ذلك ما قالهُ عن اصل الدنيا وتركيبها وقِدَمها مثبتًا لرأي القائلين بِقِدَم الدهر ومقابلًا بين اقوال بعض الفلاسفة الوثنيين او الملحدين وآيات الكتاب الكريم مشيرًا الى نفي هذه دون تلك. فسمعتهُ يقول (٣ ما تعريبهُ:

« انَّ عالمنا هذا هو إلٰه الفلاطونيين الذي دعوهُ « الكلَّ العظيم » ... قد زعمت التوراة ان تكوين الدنيا سبق المسيح باربعة آلاف سنة (٣ الَّا انَّ تاريخ الصينيين وبعض الامم الشرقيَّة يرقّون تكوين العالم الى مئتين من ملايين السنين (كذا). والفلاسفة يكذّبون كل هذه الاقاويل والخرافات. فانَّ علم الشجوم وعلم طبقات الارض اصدق من تلك المذاهب الباطلة. وكان موسى يظنُّ انَّ العالم لا يشتمل على شيءٍ سوى سيَّارتنا هذه (٤ وانَّما موسى قد غلط في زعمهِ هذا غلطًا فظيعًا (وانظم منهُ كذب الماسونية) ... »

---

١) تمشَّم في كتب اللغة يَبِسَ. فما احسن اختيارهُ لهذه اللفظة للدلالة على يُبْس الماسونيَّة وعُقْم ثمرتها ٢) اطلب كتاب راغون وكلاوُل السابق ذكرهما ص ١٢٧ و ٢٢٣

٣) قد قلنا مرارًا عديدة انَّ التوراة لم تثبت تاريخًا للعالم وما ورد فيها من ذلك لا يدلُّ على سلسلة متواصلة ولذلك تعدَّدت الاراء حتى بلغت نيّفًا وخمسين رأيًا بين آباء البيعة ومفسّري الكتاب المقدَّس. والكنيسة لم تبتّ في ذلك حكمها. وعليهِ فلا بأس ان يقال انَّ العالم كوّن منذ الوف عديدة من السنين ٤) اين علَّم موسى هذا التعليم؟ فانظر خيانة الماسون

وفي بعض المحافل التابعة للطريقة الاسكتلنديّة يلقون فيها اسئلة على الطالب في واجبات الانسان نحو قريبه ونفسه وكثيرًا ما يسكتون عن اسم الخالق عزّ وجلّ والفرائض التي يجب على المخلوق القيام بها نحوه كأنهُ تعالى لا وجود لهُ

ثم قام الاخ ٣٠ المرشد وترع من يد الطالب الزاوية فجعل بدلًا منها مطرقة ومقراضًا ودار بهِ حول المحفل حتى وصل الى جهة الغرب وأراهُ هناك شعارًا مكتوبًا عليهِ اسماء الحواسّ الخمس فأقرأهُ اياهُ وعاد بهِ الى مكانهِ فألقى عليهِ المحترم خطبةً على حواسّ الانسان ومعناها وفائدتها وكيف تُبنى عليها المعارف البشريّة ملمّحًا الى بطلان العلوم الدينية التي تفوق مشاعر الآدميين. وختم خطبتهُ بشرحهِ لهُ معنى « النجم الساطع » قائلًا انّ هذا الكوكب من شأنهِ ان ينير عقلهُ ويوقفهُ على واجباتهِ في الماسونيّة لصلاح الانسانيّة وازالة الاوهام من عقول البشر

ووُليتْ هذه السياحة الاولى سياحةً ثانية تدعى السياحة الهندسيّة فقاد المرشدُ الطالبَ بيدهِ حول المحفل الى قرنة أخرى وجد فيها كتابةً تحتوي اسماء الطُّرُز الهندسيّة الاربعة اي الدوريّة والايونيّة والقورنثيّة والطراز المركّب. فلمّا رجع الى مكانهِ شرح لهُ الرئيس معنى تلك الطُّرُز الهندسيّة ناسبًا الى الماسونيّة شيئًا من مفاخرها زورًا

وفي السياحة الثالثة أراهُ اسماء الفنون الجميلة: الادب والهندسة وعلم النجوم والرياضيّات فأعقبها الرئيس بخطبة ثالثة عن معناها خالطًا الغثّ بالسمين

وفي السياحة الرابعة وجّهوا نظر الطالب الى الكرتين المثلثين الارض والسماء وجعل الرئيس يتشدّق بمعانيها الرمزيّة على طريقة مضحكة فيخلط في كلامهِ بين اقوال الفلاسفة وبعض اقوال السيد المسيح مشعرًا بان المسيح كأحد الفلاسفة الاقدمين لا فضل لهُ عليهم

وختمت هذه السياحات بسياحة خامسة سار فيها الطالب فارغ اليدين (وكان في السياحات السابقة يحمل بعض ادوات الفعلة) فداروا بهِ في قاعة المحفل ثم عاد الى مكانهِ فخاطبهُ الرئيس مرّة خامسة بتعظيم الشغل عمومًا والشغل الماسوني خصوصًا

وامرهُ بعدها بان يضرب بمطرقتهِ على « الحجر الغشيم » ثلاث ضربات ثم قال لهُ بأنّ الهيأة الاجتماعيّة كهيكل عظيم دُعي الماسون الى تشييدهِ (اعني تقويضهُ) فكلّ اخ مدعوٌّ ليكون عاملًا في هذا البناء والعلوم التي رأى رموزها في سياحاتهِ انّما هي الادوات

لهذا العمل . وكانت في خطبة الرئيس تلميحات الى تعاليم النصرانيّة التي يزعم انها مناقضة لتلك العلوم فيذر في عقل الرفيق بذوراً من الشكّ في الاسفار المنزلة والمعتقدات الدينيّة يطول شرحها . وكفى بما روينا سابقاً ادلّةً ناطقة على نيّات الماسون السيئة وما تكنّهُ صدورهم من البغض لكل دين ولكل وحي

وقد ختم الماسون هذا الملعب الثاني لقبول الرفيق برتبة « تكريسه » كما فعلوا مع الطالب وذلك انّهم اقاموهُ بازاء الهيكل الماسوني وطلبوا منهُ ان يجدّد القسم الذي حلف بهِ سابقاً انّهُ لا يكشف شيئاً من اسرار الماسونيّة حتى على اعزّ اهلهِ واصدقائهِ وانهُ اذا حنث بيمينهِ يرضى بان يُسَلّ قلبهُ من صدرهِ وتُقطّع اعضاؤهُ اربا . فقام الرئيس وجرّد سيفهُ فجعلهُ على رأس المترشح واعلن بموجب السلطان المُعطى لهُ من المجلس الماسوني الاعلى انّهُ يقبل فلان الفلاني في عداد الرفقة . وبعد ان طرق خمس طرقات بطرقتهِ على صفيحة السيف نزل من عرشهِ الى الرفيق وقبّلهُ على خدّيهِ وفمهِ . ثمّ عاد الى كرسيّهِ وشرح لهُ ما اكتسبهُ من الحقوق بترقيتهِ الى هذه الدرجة اخصّها انهُ لا يعود يعلّق وزرتهُ الماسونيّة في عنقهِ كالصغار لكن يشدّها على بطنهِ (يا لشرفهِ !) وانهُ منذ الآن فصاعداً يمكنهُ الجلوس عند العمود الجنوبي وغير ذلك من الامتيازات والانعامات التي تسحر العقول وتفتن الالباب بعزّها وعظمتها

وعلّموهُ كما فعلوا بالطالب الاشارات والكلمات الجديدة والمصافحات التي يتعارف بها الرفقة والاخوان وما هي الكلمات السرّيّة التي يجب عليهِ ان يتفنها ليفتح بها ابواب الفرج لدى وصفائهِ . وكذلك لقّنوهُ المشية الخاصّة بدرجتهِ وبقيّة الحزعبلات (الزعبرات) التي يطول هنا شرحها وافادوهُ انّهُ بلغ السنة الخامسة من عمرهِ (طلعت اسنانه !) واعطوهُ كرّاساً فيهِ عدّة اسئلة واجوبة يطرحونها عليهِ كشبه التعليم اوّلها :

س أرفيقٌ انت ؟
ج نعم (بنعمة الاخوة الماسون وخرافات الماسونيّة !)
س اين كان قبولك ؟
ج في محفل عادل وكامل (كوّيس ورخيّص وابن الناس !)
س لايّ سبب طلبت قبولك بين الرفقة ؟
ج لأعرف الحرف ج (G) (فيكون سلك الحرف !)

وقس على هذا بقيّة الاسئلة الموافقة لطفل عمرهُ خمس سنوات (لا يميّز بعد الالف من المادة) نستحي ان نُضيع وقتنا باطالة الكلام فيها

الاستاذ وهي الدرجة الثالثة في الماسونية

هذه الدرجة كمال الماسونيّة يبلغ فيها الاخ سنّ الكهولة (اي سنّ السبعة) ويحقّ لهُ ان يترشّح من بعده للرئاسة بين اخوته «. ومن ثمّ يسهل عليهِ لطلب هذه «الزيادة العظيمة في الاجرة» ان يفتح ثالثةً كيسهُ ويؤدي للمحفل هذه المرّة ايضاً خمس ليرات ليس الّا !!

وكنت دائماً اسمع انّ حفلة قبول الاستاذ في الماسونيّة اوقع في القلوب من سواها تظهر فيها تلك «المشيرة» في هيئتها الصحيحة فرغبتُ الى اخي «الجاسوس الجزويتي» هذه المرّة ايضاً ان يفتح لي الابواب الموصدة فأحضر هذا الملعب الثالث او قل هذه «المأساة» لانّ «تكريس» الاستاذ اشبه بالرواية الفاجعة في المراسح على الاقلّ في ظواهرها ان لم نقل في باطنها

ففي احد ايّام آذار عُقدت حفلة من هذه الشاكلة في «محفل السلام» ودُعي اليها «اخي الجاسوس» فتسترتُ انا بأذيالهِ واختلستُ اللفظة السرّيّة فانفتحت امامي بقوّة «خاتم سيّدنا سليمان» ابواب الاسراب الماسونيّة (١

وكان «الهيكل» الماسوني في ذلك اليوم لابساً حدادهُ وجدرانهُ مغشّاة بالاسود وهم يدعون الهيكل وتتذ باسم «حُجرة الوسط» وجهتهُ الشرقيّة «دهير». وكانوا جعلوا على السواد شققاً بيضاً ورموزاً محزنة كجماجم وعظام وهياكل موتى وما اشبه منها حمراء ومنها بيضاء. امّا جهة الشرق فكانت مكسوّة بالزرقة عليها شقق من الذهب وكان الهيكل مظلماً في جهتهِ العليا لا يخفّف ظلمتهُ سوى نور شمعتين ليقرأ المرشدان دورهما (وقت الملعب!). وكانوا اعدّوا نورين اخضرين من جهة الشرق مع عدّة انوار لتوقد في وقتها فتبهر النظر بزخرفها

---

١) المعلومات التي نثبتها هنا مأخوذة من كتب الماسون الرسميّة اخصّها الكتاب الفرنسويّ المطبوع في باريس بامر المجلس الماسوني الاعلى سنة ١٩٠٦ وهذا عنوانهُ Instruction pour le 3e Grade Symbolique-MAITRE-*Paris, Secrétariat général du G.·. O.·. de France, 16 rue Cadet, 1906*

ثم انهم كانوا جعلوا في صدر القاعة دكّةً يجلس عليها الرئيس وامامهُ شبه المذبح وعلى احد جانبي المذبح جمجمة ميت في داخلها شمعة موقدة تزيدها بهجةً ا . وعلى الجانب الآخر السيف الماسوني والزاوية والبركار وامام الرئيس الذي يدعونهُ هذه المرّة « الجزيل الاحترام » مطرقةٌ لكنّها مكسوّة بقطن ليُسمَع من ضرباتها صوت اجشّ. وعلى جانبي المذبح العمودان جاكين وبوز فوقهما الماءان كانية مدافن القدماء وامام العمودين يقيم المرشدان وبايديهما لفافة ورق عليها كتابة

وفي وسط الهيكل امام « الجزيل الاحترام » تابوت أضجعوا فيهِ آخرَ أستاذٍ دخل في هذه الرتبة ورجلاهُ ممدودتان الى الشرق وهو مسجًّى بشرشف اسود وعلى وجههِ منديل ابيض ملطّخ بالدم وعند قدميهِ بيكار مفتوح وعند راسهِ زاوية ماسونيّة وعند وسطهِ غصن من الاكاسيا (اطلب الصورة)

وكان الاخوة في تلك الحفلة لابسين كلهم الثياب السود وفي ايديهم القنافيز (الكفوف) البيض وهم يُبقون على رؤوسهم قبعاتهم ويغرزونها حتى تبلغ عيونهم ويمسكون في ايديهم سيوفهم موجّهين بروسها الى الارض

فتقدّم الرئيس وجلس على الحضيض عند الدرجة التي يُصعد منها الى المذبح وكانت هيئتهُ كهيئة رجل مكروب كاسف الوجه مضطرب البال لا ينيرهُ سوى نور الجمجمة التي على مذبحهِ ليقرأ دورهُ

فبقي الاخوة في هذه الحالة كالمشرق بازاء مشنقةٍ لا ينبسون ببنت شفةٍ كأنّهم أُخبروا بموت ابيهم او انهم وهم مع هذا يعضّون على شفاههم لئلّا يأخذ منهم الضحك مأخذهُ

وبعد هنيهة قام « الجزيل الاحترام » وطرق بمطرقتهِ كعادتهِ في الجلسات السابقة وتحقّق لدى المرشدَين والمنتهين والحاجبين انّ « الهيكل نظيف » لا يدنّسهُ (سواي) احد من الخوارج فاعلن بافتتاح الجلسة

وكانوا في اثناء ذلك اخذوا الرفيق المرشّح لدرجة الاستاذ فعرّوهُ من معظم ثيابهِ واخذوا احذيتهُ وطلقوا في عنقهِ حبلًا طويلًا ادارُوا بهِ حول وسطهِ ثلاثاً ثم سحبهُ كالمجرم الاخ التول ، والمرشد الاوّل حتى بلغوا باب الهيكل فطرقوهُ كطرقة الرفيق

فالمحفل لدى سماعهِ هذا الصوت تظاهر انّهُ تأثّر منهُ للغاية وصرخ الجزيل الاحترام قائلًا:

« هذه دقّة رفيق فمن هو ذاك الرفيق الجسور الذي يحضر هنا كأنّهُ يريد ان يسخر بوجلنا »

ثم طرق طرقةً وصرخ بصوت ابحّ الى الحارس ليتظر من الآتي فبحث الحارس عن الطارق واعلم « الجزيل الاحترام » بالقادم فاضطرب الإخوان لقدومهِ وأبدوا من الاسف اعظمهُ كأنّهم وقفوا على قاتل الاستاذ المطروح في التابوت

ثم امر الجزيل الاحترام بادخال الرفيق ليقفوا على حقيقة امرهِ فادخلوهُ حافياً نصف عريان مشنوقاً بحبلهِ وهو يمشي القهقرى ووجههُ الى الباب وظهرهُ الى الشرق واقاموهُ بين العمودين وكان المرشد الاوّل والاخ القول ينخسان صدرهُ المعرّى بنصل سيفهما وبقي المحفل صامتاً واجماً مدّة على هذه الحالة الى ان تفوّه اخيراً الرئيس ببعض كلمات متقطّعة وسأل الرفيق ماذا أتى يطلب أرَ ليس هو قاتل ذلك الاستاذ المسكين الذي جثتهُ في التابوت

ثمّ جعلوا يلقون عليهِ الاسئلة وينتشونهُ ويفحصون ايديهُ وجسمهُ لعلّهم يجدون اثرًا لدم القتيل . ولمّا انتهوا من فحصهم وعرفوا انهُ ليس بالقاتل اخذ الجزيل الاحترام يخطب امامه معظّماً لمقام الاستاذ الفقيد مطرئاً لاعمالهِ الشريفة في الهيئة الاجتماعيّة متهدّدًا الرفيق المترشح لدرجة الاستاذ بكل ضروب الويلات ان كان خائناً ينوي السوء لجماعة الماسون . وكان يخلط في خطبتهِ عدّة اقوال في الفضيلة (الماسونيّة) وحرّيّة الضمير وغير ذلك ممّا الفهُ هؤلاء الخطباء المفوّهون من البلاغة المطنطنة الفارغة المعاني

وولي هذا الفصلَ الاوّل من الملعب فصل آخر يحقّ لهُ ان يُكتَبَ بحروف الذهب لحلاوته

فانّ « الجزيل الاحترام » التفت الى المترشح قائلاً : « لعلّكَ يا اخي تجهل سبب كآبتنا فلا بُدَّ ان نعلمكَ ما هو الداعي لحزننا »

وللحال اقترب المرشد الاوّل مع الاخ « القول » فكشف الواحد الغطاء الاسود عن رأس التابوت وابرز الثاني المنديل الملطّخ بالدم الذي على وجههِ الصبيح فأراهُ الرئيس قائلاً :

« اترى ايها الرفيق ؟ . فهذا هو الباعث لحزننا والسبب لمطلان دعوتنا فانّ احد اخوتنا قد وقع صريعاً وقد قتلهُ بعض الأنذال الاوباش الذين كانوا من درجة الرفقة مثلك فقُلْ لنا صادقاً أرَ ليس عندك علم بهذه المكيدة الشنعاء ؟

فانكر الرفيق قطعيًا واردف الجزيل الاحترام:

« فان كنت بريئاً من دمهِ فعليك ان تركّي نفسك بدليل محسوس . فاقتربْ من جثّتهِ وبيّن برباط جاشك انك لست تخاف من ان يقوم الميت ويبكّتك عن اثمك ».

فعاد المرشد والاخ القول وقرّبا الرفيق من التابوت وهو يمشي اليهِ القهقرى دون ان يراهُ ممثّلاً في مشيتهِ هيئة الزاوية (كما ترى في الصورة التي رسمناها) . ولمّا بلغ قرب التابوت قُضيَ عليهِ بان يتخطّاهُ ثلاثاً على هيئات مختلفة وتاكّد ان في التابوت جثّةً حتى وصل الى طرف رجليّ الميت وظهرهُ الى وجههِ بحيث لا يراهُ . فحينئذٍ قام الميت دون ان يحسّ بهِ المترشّح وتأمّس من التابوت فتركهُ فارغاً واختلط ببقيّة الاخوة

وفي اثر ذلك باشر « الجزيل الاحترام » بقصّة القتيل وتفاصيل قتلهِ بعد ان اوجب على الرفيق بالاقسام المحرّجة ان لا يبوح بالاسرار التي يريد ان يكشفها لهُ لاحد من البشر طول عمرهِ . وكان الرفيق في وقت سماعهِ لهذا الخبر المفجع قائماً وعلى جانبيهِ من ورائهِ قليلاً المرشدان الاوّل من يمينهِ وفي يدهِ زاوية من حديد والثاني عن شمالهِ ماسكاً قاعدةً حديديّة ايضاً

امّا قصّة الميت فهذه خلاصتها لا يسعني ان اوردها بتفاصيلها لطولها المملّ: زعم « الجزيل الاحترام » انّ سليمان كان اتّخذ لبناء هيكل اورشليم استاذًا ماهرًا يُدعى حيرام او ادونيرام عارفاً بكل فنون الهندسة حافظاً على اسرارها فحسدهُ ثلاثة من البنّائين من ذوي درجة الرفقة يُدعَون يوبيلوس ويوبيلاس ويوبيلوم فطلبوا منهُ ان يفشي لهم بسرّ صناعتهِ وشعار التعارف بين الاساتذة . فابى حيرام وتأمّر عليهِ الثلاثة ليقتلوهُ واتّفقوا على ان يسدّوا في وجههِ طرق الخلاص لئلّا يفلت من ايديهم . فلقيهُ يوبيلوس اوّلاً في الباب الجنوبي فضربهُ على امّ رأسهِ

(وبينما الجزيل الاحترام كان يخبر بهذه الضربة طرق المرشد الاوّل بزاويتهِ طرقةً شديدة على قفا المترشّح فكاد يسقط الّا انهُ « اكلها على السكت »)

قال الجزيل الاحترام: فلما رأى حيرام ما حلّ بهِ هرب الى جهة الغرب واذا هناك يوبيلاس متربّصاً لهُ فضربهُ بقاعدتهِ على صدرهِ كادت تقتلهُ

وهنا ايضاً ضرب المرشد الثاني المترشّح على صدرهِ بقاعدة الحديد التي بيدهِ ليذيقهُ شيئاً من آلام حيرام . صحّتين !)

قال الجزيل الاحترام وفي آخر الامر فرّ حيرام الى الباب الشرقي رجاء ان ينجو من اعدائه واذا هناك البنّاء يرى يلوم الذي ضربه بشاكوشه في جبهته فقتله

(وهنا تكرّم الجزيل الاحترام بصفعة على المترشح فضربه بيده الشريفة على جبينه بطرقته. فكانت ثالثة الاثافي. فبلعها المترشح هنيئاً مريئاً وهو مطمئن. بل تسلّط عليه من ساعته ملاكا الموت اي المرشدان فقلباه ظهراً لبطن وطرحاه شاء ام ابى في التابوت كأنّه هو حيرام المقتول بدسائس اولئك الرهط. وهندسوا جسمه وذراعيه ورجليه على شكل الزاوية الماسونيّة ثم غطّوه بالغطاء الاسود وتركوه ساعةً على هذه الحالة اللطيفة)

وفي مطاوي ذلك واصَلَ « الجزيل الاحترام » رواية حيرام بحيث كان (يسمعها المترشح للاستاذيّة دون ان يرى ما يجري حوله) فوصف ما أُصيب به الفعلة (اصحاب ورشة حيرام) لمّا طلبوا استاذهم فلم يجدوه وما قاسوه من الآلام ولبسهم للحداد حزناً عليه. وكيف قاموا لينبّشوا على جثّته

وهنا قام الاخوة كلّهم وصاروا يدورون في المحفل كأنّهم أُصيبوا بشعورهم لفقد حيرام وصاروا يبحثون في زوايا المحفل لعلّهم يجدون آثاره (كما يفعل الصبيان بلعبة الطنّيش) وبعد التيّا واللتي رأوا اخيراً التابوت الممدود فتكرّروا بسمّو ادراكهم انه من المحتمل ان تكون جثّة حيرام في ذلك التابوت فجعلوا يدورون حوله ولا يجسرون ان يقتربوا منه (مثل البنينة والجردون) حتى رأوا اخيراً غصن الاكاسيا فاستدلّوا به على الميت واخذوا يرفعون بكل احتراس الغطاء عن وجه المترشح (البهلول) فرأوا جثّته فنادوا بالويل والثبور. واخذ جزيل الاحترام « يُنَسدِس » الميت فامسك اصبعه متلفّظاً باسم « جاكين » وكأنّه احسّ بالاصبع تنفصل عن جسم الميت فصرخ: « ماك بناك » اي « انفصل اللحم عن العظام ». ثم اخذ الاصبع الأخرى بقوله « بُعوز » فوجدها ايضاً متفكّكة عن العظام فصرخ ثانية: « ماك بناك ». وهنا حدث عن حزن هؤلاء « الجاديب » ولا حرج

وبعد هذا ابتدأ الفصل الثالث من هذه الرواية المزليّة التي هي احقّ بشعور ذي النُّوَر منها برجال اصحاب عقل سليم

فبعد ان كفكفوا العبرات (وهي الدموع التي ينسبها الفرنج للتماسيح larmes de crocodile) والعرب للصيّاد الذابح للعصافير في شدّة البرد فتدمع عيونه). جعل

هيئة الهيكل الماسوني

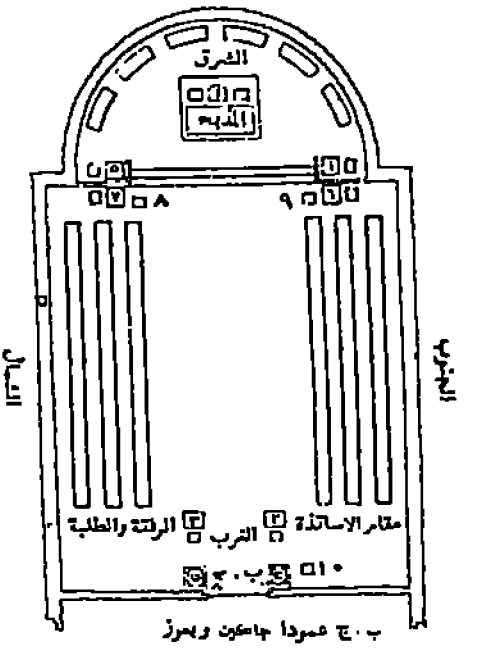

١ الرئيس المكرّم
٢ الحارس الاوّل
٣ الحارس الثاني
٤ الخطيب
٥ كاتب الاسرار
٦ مستلم الصندوق
٧ الاخ المُضيف
٨ المرشد
٩ الاخ المهيب (النول)
١٠ الحاجب

محنة الاستاذ

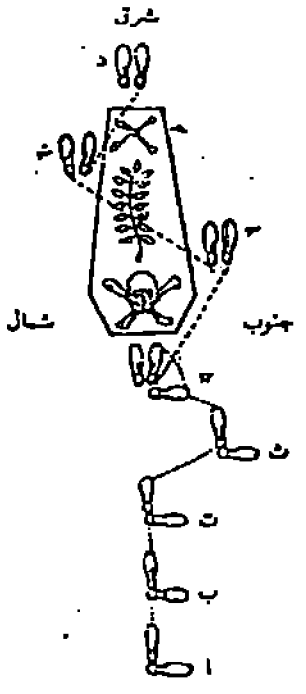

ا ب ت ث ج ح خ د هيئة الاستاذ متجهةً الى تابوت حيرام ممثلا الزاوية الماسونية. ورأس الميت الى الترب مواجهاً للشرق وفي الوسط ضمن الاعاسيا

الاستاذ الرفيق الطالب

مع وزراعم واشاراعم

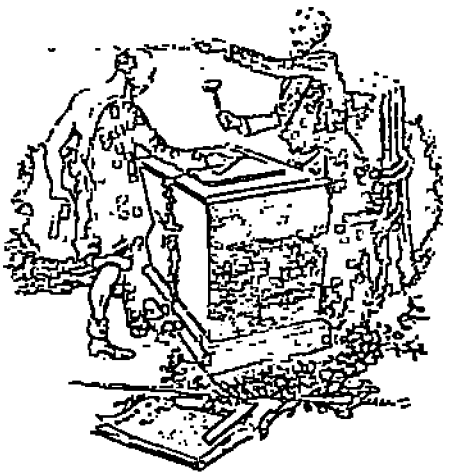

تكريس الاستاذ

الاخوة يتساءلون كيف يسدّون مسدّ ذلك الاستاذ الميت وهل يستطيعون ان يحظوا به ثانيةً . فلم ييأسوا من الامر بل ابدوا امامهم بان يفوزوا بالمرغوب

فحينئذٍ اشار الرئيس الى الاخوة « المهندسين للهيكل الماسوني » بان يزيلوا ما فيه من شارات الحداد وينيروا كلّ الانوار المعدّة في القاعة وخصوصاً في جهة الشرق المسمّاة دمير

وبينما هم يفعلون ذلك تقرّب الجزيل الاحترام من الترشح في تابوته وجعل يحركهُ ثم دعا المرشدَين الى مساعدته فاخذوا يقيمون الميت شيئاً فشيئاً دون ان يكشفوا عن رأسهِ وعينيهِ لئلا يرى إعداد زينة المحفل ثم جعلوهُ على هيئات مختلفة ليمثّل بها الزاوية الماسونيّة كأنّهم بقوّة تلك الزاوية يعيدونهُ الى الحياة فلم يلبث « الجزيل الاحترام » ان يشعر بقيامتهِ فقبّلهُ ثلاث مرّات صارخاً « مرابون » اي قام

فابتهج الاخوة وازالوا الحال التابوت من مكانهِ فظهرت القاعة مشعّة بالانوار كما يجري كل سنة في يوم سبت النور عند احتفال الكنيسة بقيامة المسيح ولا مراء انّ الماسون يفعلون ما يفعلون متقلّدين الكنيسة كما يتقلّد القرد ما يرى صنعهُ امامهُ . ولعلّهم يريدون ان يشيروا الى انّ قيامة السيّد المسيح لا صحّة لها كقيامة ميّتهم الحيّ

ولا أُطيل الكلام عمّا جرى بعد هذه القيامة الهزليّة فانّ الجزيل الاحترام اوصى استاذهُ الجديد الوصايا الطويلة وامرهُ بان يجثو راكعاً امام المذبح ويقسم القسم المعتاد . فحلف بانهُ لا يهتك اسرار درجتهِ وانهُ يخدم المشيرة خدمة نصوحة وانهُ اذا حنث بقسمهِ يرضى بالذلّ والهوان وصنوف المصادرات وضروب الموت . ثمّ قام الجميع ومدّ الجزيل الاحترام سيفهُ على رأس الترشح وضرب بشاكوشهِ على صفيحة السيف تسع ضربات واعلن بقبولهِ في درجة الاساتذة . وانتهوا من هذه الحفلة الظريفة بأن علّموهُ كيف يمشي الاساتذة وكيف يتعارفون وكيف يتصافحون وما هي شعاراتهم والفاظهم السرّيّة وكم هي السنّ التي بلغوها في درجة الاساتذة وهي السابعة من عمرهم اعني انهم دخلوا سنّ التمييز . ونجزت الحفلة بعد طرقات وصرخات جديدة : هوزه ! هوزه ! هوزه

هذه هي الرتبة الماسونيّة التي عليها المعوّل في تلك المشيرة فتراها في سخافاتها وخرافاتها العجائزة كالرتبتين السابقتين (١) . فيا لله كيف يمكن ان بشرًا فيهم ذرّة من

(١) وكأنّ شاهين بك مكاريوس « استاذ اعظم المحفل الاكبر الاورشليمي الخ الخ » خجل

العقل يقرون بانفسهم في هذه الشيعة التي تسخر منهم وتعاملهم معاملة البهائم وهي توهمهم بأنها تريدهم رفعةً وتنوّر اذهانهم وتجلهم من جملة خصوصية فوق رتبة بقيّة الناس وما هم عندنا الّا اغرار اغبياء يتلاعب بهم رؤساء الماسونيّة تلاعب المرّ بالقمار والصرّاف بالدينار. ارشدهم الله الى سواء السبيل (لما بقيّة)

البرتقال : زراعتهُ وآفاتهُ

للسيو اوغست جوفر الفرنسويّ تريل ببيروت

﴿ تعريفهُ ﴾ البرتقال شجرة من الفصيلة المعروفة بالنارنجيّة يسمّوها العلماء « aurantiacées » هي مترادفة الاوراق عديمة الاذينات ذات زهور بيضاء فاتحة كأسها قصير جرسيّ الشكل وأسديتها مندغمة في صفّ واحد وقلمها اسطواني لها ثمر كرويّ ذو قشرة جلديّة مُفصّل الى حُصَص عديدة مؤلفة من لبّ ذي عُصار وفيها بزور عديدة

﴿ انواعهُ ﴾ للفصيلة النارنجيّة ضروب مختلفة اخصّها البرتقال الذي نحن في صدده (oranger) والليمون سواء كان حامضاً او حلواً (citronnier) والكبّاد والشكّالة (cédratier)

﴿ اصلهُ ﴾ اصل النارنج وانواعهُ من بلاد الهند ومنها انتشر في بقيّة انحاء المعمور كعدّة نباتات و بقول مختلفة ودراجن الحيوان. وقد ذكر النارنج قدماء الكتبة كالشاعر اللاتيني ورجيليوس في قصائده الفلاحيّة والكاتب اليوناني ديوقريطس وغيرهما كثيرين ممّن افاضوا في وصف هذه الشجرة وخواصها الصحيحة او الموهومة . ثم عُني العرب بعد ذلك بزراعتها وشاعت في البلاد التي فتحوها كالعجم والشام والاندلس والمغرب والجزائر

من كشف تزعبلات هذه الدرجة فلم يصنها في كتابه الاسرار الخفيّة في الجمعيّة الماسونيّة وانّما اشار اليها اشارة خفيفة بقوله (ص ٨٢) « في هذه الدرجة رمز من رموز القبر والموت اللذين يتبعهما نور البعث » ونحن نعلم انّ الماسون لا يعتقدون مطلقاً بالبعث الّا من يميل بينهم اسرار الماسونيّة كما بيّنا سابقاً